



يا أسود حمص والشام... أنتم الطائفة المنصورة.

كثيرة هي الأحاديث التي تكلمت عن الطائفة المنصورة حتى قاربت التواتر. وكثير هو كلام العلماء في تحديد هذه الطائفة، من قائل: إنهم أصحاب الحديث، ومن قائل: إنهم القائمون على أمر الدين، إلى أجوبة كثيرة، والجواب الوحيد الذي يجد له مستندًا في الأثر: أنهم الذين يقاتلون على الحق. ولا أعلم على الأرض اليوم أكثر منكم قتالاً على الحق، ونصرة للدين في الزمن الذي أصبح فيه الدين عند الكثيرين حرية رأي، و اختياراً شخصياً، مثله مثل حرية الكفر.

و هذا التسلسل في السرد للروايات وتفسيرها يبين أن الطائفة المنصورة اليوم هي أنتم يا أبطال الإسلام في بلاد الشام. أخرج البخاري في صحيحه بسنده إلى عمير بن هاني، أنه سمع معاوية - رضي الله عنه - يقول: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم -، يقول: ((لا يزال من أمتي أمة قاتمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)).

قال عمير: "فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشام، فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذًا يقول: وهم بالشام". لطيفة: "إنما قال معاوية - رضي الله عنه - ذلك حتى لا يظن من تسبق التهمة عنده حسن الظن أن معاوية يدعو لأهل الشام لأنه أميرهم". والله أعلم.

وأخرج الإمام أحمد بسنده إلى شعبة بن الحجاج، عن معاوية بن قرعة، عن أبيه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا فسَدَ أَهْلُ الشَّامِ، فَلَا خَيْرَ فِيهِمْ، وَلَا يَزَالُ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)). وأخرجه الترمذى سنداً ومتناً، وقال: قال محمد بن إسماعيل (البخاري): قال علي بن المدينى: "هم أصحاب الحديث". ثم قال: "وهذا حديث حسن صحيح".

ثم روى بسنده عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: "قلت: يا رسول الله، أين تأمرني؟ قال: ((هاهنا)) ونحا بيده نحو الشام". وقال الترمذى: "هذا حديث حسن صحيح".

والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاديث والمثنوي بلفظ: ((إذا فسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيهِمْ، وَلَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ طَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ - عز وجل - وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)).

[أقوال العلماء في شرح الحديث](#)

جاء في "مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايب" للسلطان ملا علي القاري - رحمه الله تعالى - : "قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا فسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيهِمْ)). أَيْ لِلْقُوْدِ فِيهَا أَوِ التَّوْجِهِ إِلَيْهَا. ((وَلَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ)). أَيْ: غَالِبِينَ عَلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ.

((لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ)), أَيْ: تَرَكَ نُصْرَتَهُمْ وَمُعَاوَنَتَهُمْ.

((حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)). أَيْ يَقْرُبَ قِيَامُهَا لِمَا سَبَقَ مِنْ أَنَّهَا لَا تَقُومُ وَفِي الْأَرْضِ مَنْ يَقُولُ: اللَّهُ.

(فَالْأَنْ أَبْنُ الْمَدِينَيِّ): مِنْ أَكَابِرِ الْمُحَدِّثِينَ (هُمْ)، أَيْ: تِلْكَ الطَّائِفَةُ (أَصْحَابُ الْحَدِيثِ). أَيْ الْمُحَدِّثُونَ مِنْ حُفَاظِ الْحَدِيثِ، وَرُوَاهُمْ، أَوِ الْعَامِلُونَ بِالسُّنَّةِ الْمُبَيَّنَةِ لِكِتَابِ.

(فَالْأَنَّ الطَّبِيبِيُّ): لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: ((لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ)), عَلَى مَا مَرَّ، فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا الْفِتْنَةُ الْمُرَايَطَةُ بِتَغْوِيرِ الشَّامِ، لَأَنَّ الْلَّفْظَ يَحْتَمِلُ كُلَّا الْمَعْنَيَيْنِ.

أَقُولُ - الْفَائِلُ السُّلْطَانُ الْقَارِيُّ -: وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا الْجَمْعُ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ.

(فَالْأَنَّ أَبْنَاءَ قَوْلُهُ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ)، فَيَحْتَمِلُ الْخِذْلَانَ عَلَى تَرْكِ الْمُعَاوَةِ لَهُمْ عَلَى الْمُبْتَدَعَةِ، فَيَكُونُ هُنَّا مَجَارًا وَهُنَّا لَكَ حَقِيقَةً أَهْرَاهِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ كُلَّا الْمَعْنَيَيْنِ حَقِيقَةً، فَفِي الْقَامُوسِ خَذَلَهُ عَنْهُ خَذْلًا وَخَذْلَانًا بِالْكَسْرِ تَرَكَ نُصْرَتَهُ.

وَفِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا حِينَ قَالَ: ((طُوبَى لِلشَّامِ، طُوبَى لِلشَّامِ))! قُلْتُ: "مَا بَالُ الشَّامِ؟" قَالَ: ((الْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَجْنِحَتَهَا عَلَى الشَّامِ)).

وَفِي صَحِيفَ الْبَخَارِيِّ عَنْ أَبْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِنِنَا)), فَقَالُوهَا مَرَارًا، فَلَمَّا كَانَ فِي الْثَالِثَةِ أَوِ الْرَابِعَةِ، قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي عَرَاقَنَا؟" قَالَ: ((بَهَا الْزَلَازِلُ، وَالْفَقْنُ، وَبَهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)).

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى الْمُوَصَّلِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: ((لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمْشَقَ، وَمَا حَوْلَهُ وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ خُذْلَانٌ مَنْ خَذَلَهُمْ طَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ)).

فَإِذَا وَصَلْتُمْ مَعِي فِي الْقِرَاءَةِ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ فَلَتَعْلَمُوا يَا إِخْوَانِي فِي دِمْشَقِ وَمَا حَوْلِهَا، وَفِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلِهِ أَنْكُمْ أَنْتُمْ، لَا سَوَاكُمْ، الطَّائِفَةُ الْمُنْصُورَةُ الَّتِي تَقَاتِلُ عَلَى الْحَقِّ، وَكَثِيرٌ مِنْ يَنْتَسِبُونَ فِي الظَّاهِرِ لِلْإِسْلَامِ يَجَادِلُونَ عَلَى الْبَاطِلِ، مَصَالِحُهُمْ أَعْزَى عِنْهُمْ مِنْ دِمَائِكُمْ.

فَهَنِئُوكُمْ تَشْرِيفَ اللَّهِ لَكُمْ، وَهَنِئُوكُمْ لَنَا بِكُمْ.

وَكَلْمَةُ أَخِيرَةٍ أَقُولُهَا لِأَسْوَدِ بَابَا عَمْرُو وَأَنَا الْطَّرَابِلْسِيُّ مِنْ بَلَادِ الشَّامِ:

يَا بَابَا عَمْرُو.. مَا يَحْدُثُ مَعَكَ الْآنَ ذِقْنَاهُ فِي طَرَابِلْسِ سَنَةِ 1985م، يَوْمَ جَاءَتْنَا جَحَافِلُ الْأَسَدِ الْمُتَمَرِّكَةِ فِي لَبَنَانِ مَدْعُومَةِ الْأَحْزَابِ (الْوَطَنِيَّةِ)، وَحُوَصِّرَتْ طَرَابِلْسُ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، وَدَكَتْ كَمَا تَدَكَّنَ الْيَوْمُ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الصَّوَارِيخِ وَالْمَدْفِعَةِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ نِزَالٍ عَلَى الْأَرْضِ فَرَوُا كَالصَّرَاصِيرِ تَدُوسُهَا أَقْدَامَ الرِّجَالِ.

يَوْمَهَا قَالَ مَحْلُولُونَ عَسْكَرِيُّونَ: إِنَّ عَدْدَ الصَّوَارِيخِ الَّتِي نَزَّلَتْ عَلَى طَرَابِلْسِ يَفْوَقُ عَدْدَ الصَّوَارِيخِ الَّتِي نَزَّلَتْ عَلَى بَرْلِينَ فِي الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ.

كَانَ مَعْدُلُ الْقُصْفِ فِي الدِّقِيقَةِ الْوَاحِدَةِ خَمْسَوْنَ قَذْفَيَةً وَصَارُوْخًا.

وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدُوا عَلَى الْأَرْضِ كُلَّ الْقُوَّةِ الَّتِي دَفَعُوا بِهَا فِي الْهُجُومِ الْأَوَّلِ، وَكَانَ يَوْمُ سَبْتَ بَعْدَ صَلَةِ الْعَصْرِ، يَوْمَهَا رَأَى كَثِيرٌ مِنَ الْأَبْطَالِ الْمَرَابِطِينَ، عَلَى قِلْتَهُمْ، رَأَوْا الْمَلَائِكَةَ بِأَعْيُنِهِمْ تَقَاتِلُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَذَكَّرُوا مَا قَالَهُ الْإِمَامُ الْقَرْطَبِيُّ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ بَدْرٍ: "إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّتِي قَاتَلَتْ مَعَ الصَّحَابَةِ هِيَ وَقَفَتْ عَلَى مَعَارِكِ الْمُسْلِمِينَ أَمْثَالَكُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ".

وَيَوْمَهَا لَمْ تَنْسِيْ عَلَى الإِطْلَاقِ، تَلَكَ الْمَجَمُوعَاتُ الْبَطَلَةُ مِنْ حَمْصَةِ الْعَدِيَّةِ الَّتِي قَاتَلَتْ مَعَ طَرَابِلْسِ أَهْلَهَا. مَنْصُورَةُ أَنْتَ - بِإِذْنِ اللَّهِ - يَا بَابَا عَمْرُو.

منصورة أنت يا حمص العدية.

منصورة أنت يا شام بركة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

منصورة أنت يا ثورة الطائفة المنصورة في أرض الرباط.

وإن الصبح لقريب - بإذن الله -.

المصادر: